مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 08 عدد: 04 السنة: 2019
ص: 509 - 530 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

المناظرات والمحاورات النحوية وأثرها في الدرس اللغوي
ـكتاب "طبقات النحويين واللغويين" للزبيدي أنموذجاـ
The Role of Debates and Dialogues on Arabic Grammar in Enriching the Linguistic Lessons.
-The Book of Grammatical and Linguistic Layers by Zoubaidi as a Case Study-

د. مختار بزاوية *

Mokhtar Bezzaouia

جامعة مصطفى اسطمبولي –معسكر / الجزائر

University of Mascara/ Algeria

تاريخ الإرسال: 2019/01/08	تاريخ القبول: 2019/09/05	تاريخ النشر: 2019/09/25

مُلخّص البحث

كانت نشأة النحو لغايات نبيلة وهي صون القرآن الكريم واللغة العربية من اللحن والتغيير، وقد كان النحو العربي في بدايته يزخر بمجالس العلماء من القراء واللغويين ورواة الأشعار، فيتدارسون مسائل العربية ويستنبطون قواعدها.

ومع مرور الزمن تحول النحو إلى باب من التكلف والتعقيد وكثرة الاختلافات والمذاهب النحوية، وبين هذا وذاك سجلت لنا كتب النحو واللغة والتاريخ مناظرات ومحاورات بين هؤلاء العلماء، ساهمت بشكل كبير في إثراء الدرس اللغوي والنحوي.

وفي هذا البحث حاولت أن أجمع بعض ما تفرّق في الكتب من هذه المناظرات والمحاورات، مركزا على ما ورد في كتاب "طبقات النحويين واللغويين" للزبيدي، ولذلك لأتعرف على البواعث الحقيقية لهذه المناظرات، فهل كانت خدمة للدرس والتعلم؟ أم مفاخرة ومكابرة وترفا علميا ابتُلي به أسلافنا آنذاك؟

الكلمات المفتاحية : المناظرات؛ المحاورات؛ النحاة ؛ اللغويون؛ الاختلافات.

Abstract:

The emergence of the Arabic grammar was for noble purposes:and that is for the conservation of the Holy Quran and the Arabic language from distortion and change. The Arabic grammar at its beginning was enriched with

* مختار بزاوية. bezzaouya10@hotmail.com

scholars' councils, readers, linguists and narrators of poetry, studying the issues of Arabic and deducing its rules.
As time passed, the grammar became a door of preciosity, complexity, and a lot of differences and grammatical doctrines. Among these, the books of grammar, language and history recorded debates and dialogues among these scholars, which contributed greatly to enriching the linguistic and grammatical lesson.
In this research I tried to collect some of the differences in the books of these debates and dialogues, focusing what is stated in the book of "Grammatical and Linguistic Layers" by Zoubaidi, and know their motivations. Therefore, can that be considered as a favor for the good purpose of study and learning? Or, was that merely done out of boasting, obstinacy and scientific luxury?
Key words: debates; dialogues ; grammar ; grammars ; linguists; differences

مقدمة:

شاد النحاة الأوائل صرح النحو العربي لدواع دينية، وهي الحفاظ عل القرآن الكريم وصونه من اللحن الذي استشرى بدخول الأعاجم إلى الإسلام، فكان لزاما تعليم هؤلاء الوافدين على هذا الدين الجديد أصولَ العربية والنحو ليستقيم لسانهم من العيّ واللحن، وهذا ما يُشير إليه قول أبي الأسود الدؤلي(ت69هـ): « هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام ودخلوا فيه، فصاروا لنا إخوة، فلو عملنا لهم الكلام..»[1].

ولا شكّ أنّ النحو قد مرّ بمراحل متعددة حتى تمّ له هذا التطور والرقي، شأنه في ذلك شأن كل العلوم التي تنتقل تدريجيا من مرحلة إلى مرحلة، فقد كان في بداية أمره على شكل مجالس للعلماء يكثر فيها إنشاد الأشعار وتدارس الأخبار ثم استنباط القواعد، فأصبح مع مرور الزّمن على قدر كبير من التعقيد والتكلّف، وكثرة الأبواب النحوية والتفريعات الكثيرة، والإغراق في القياس والتأويل وغيرهما.

وإذا نظرنا إلى ما بين أيدينا من تراث ضخم في النّحو العربي، وما حواه من كتب ومدونات وتآليف، فإننا نستطيع أن ندرك تلك القضايا الشائكة التي أثارها النحو، وما وقع حولها من جدل وخلاف، مما أدى إلى ظهور المدارس النحوية، فانتهج كلّ فريق طريقا معينة رسم لها أصولها وتفريعاتها.

ومن المعلوم أنّ النّفس البشريّة تتطلّع دوما إلى التفوّق وحبّ الظهور، وإفحام الطرف الآخر والغلبة عليه أثناء الخصومة، إما بالحجة والدليل أو بالاستعانة بوسائل أخرى يحشدها لإظهار النصر على الخصم ودحره. وهذا بالفعل ما وقع بين العلماء من مناظرات ومحاورات بين النحاة واللغويين ورواة الشعر والأدب، أو بين غيرهم من أصحاب الفنون الأخرى.

فبالإضافة إلى الكتب والمدونات والمختصرات في علم النّحو، التي تُبرز آراء أصحابها وتبيّن مذاهبهم في العربية ونحوِها، كان هناك ما يسمى بـ "المناظرات والمحاورات" التي جرت بين هؤلاء العلماء إما وجها لوجه، أو عن طريق المراسلات، وكانت تقع أحيانا بين يدي الخلفاء والأمراء، وأحيانا أخرى بعيدا عن جوّ الخلافة والحكم.

ومهما تكن الأساب الداعية لذلك، والتي سأذكرها فيما يأتي، فإنّ ما حوته هذه المناظرات والمحاورات لجدير بالدراسة والتتبع، كونه أثرى الدرس اللغوي والنّحوي في كثير من المسائل والقضايا، التي خلت منها كتب ومؤلفات النحويّين، لذا ترى جمعا من المؤرخين سارعوا لتدوين هذه المناظرات والمحاورات، لما فيها من فوائد علمية، ولما فيها من جو الخصومة والمبارزة التي تستهوي القارئ وتجلبه لمعرفة الغلبة أكثر من معرفة مادة المناظرة.

ولعلّ ما يدعوني كذلك إلى طرق هذا الموضوع هو أنّ ما عرضه العلماء أثناء مناظراتهم ومحاوراتهم، بأسلوب حواري ومعالجة للمسائل في ضوء النصوص، هو منهج جدير بالاهتمام والإفادة منه، لكونه منهجا بعيدا عن طريقة الإملاء والتقرير، التي تضج بها كتب ومدونات النّحو العربي، فهو منهج تنشده الدراسات اللغوية الحديثة، لدراسة النحو وتعليمه للطلبة، ليكون قريبا من الفهم وواقعا تطبيقيا بعيدا عن التجريد والافتراض، والله أعلم.

أما مصادر هذه المناظرات والمحاورات فكثيرة، وهي متفرقة في كتب اللغة والنحو والأدب والتراجم والطبقات، وقد وقع اختياري على كتاب "طبقات النحويين واللغويين" للزبيدي (ت379هـ) لما يحويه من أخبار النّحويين واللغويين ومناظراتهم ومحاوراتهم، حتى لا أتوه في مجمل تلك المؤلفات والمدونات الضخمة، وليكون بحثي دقيقا ومركزا، وبالله التوفيق.

أوّلا– التعريف بكتاب "طبقات النحويين واللغويين":

كتاب "طبقات النحويين واللغويين" لأبي بكر الزبيدي الإشبيلي (ت379هـ)[2]، هو مُصنف من المصنفات القديمة والمصادر الأصيلة التي تُعنى بذكر تراجم وطبقات العلماء[3]، وهو خاص

بالنّحويين واللغويين، وقد أهداه الزبيدي إلى الخليفة الحكم المستنصر(ت366هـ)، بعدما انتدبه إلى هذا العمل الجليل، فقد أمره أن يضع كتابا في التاريخ ينبع من اختصاصه، ويتفق مع غالب اهتمامه[4].

وقد بدأه صاحبه بمقدمة جيّدة شرح فيها مميزات اللسان العربي، وظروف وضع قواعد اللغة العربية، وأبرز الأجيال الذين اهتموا بتعلم العربية وشُغفوا بها، ودور الشعر ومكانته، ثم بين المنهج الذي اختاره له الخليفة الحكم المستنصر في كتابه هذا[5].

وأما مضمونه، "فهذا الكتاب ذو منهج خاص في التراجم يُرشِد إلى المقصود بسهولة، فمن جهة فصل بين النّحويين واللغويين، وجعل لكل بابا، ومن جهة أخرى وزّع العلماء توزيعا إقليميا؛ فذكر البصريين وحدهم، ثم الكوفيين، ثم الإفريقيين، ثم الأندلسيين، ورتّبهم طبقات طبقة تلي أخرى مشيرا إلى مدارسهم وشيوخهم مع جودة الضبط"[6].

وقد بلغ عدد المترجم لهم في الكتاب نحو 300 عالم من أئمة اللغة والنحو، وكانت فيهم طائفة صالحة من علماء الأندلس، ومن هنا جاءت أهمية هذا الكتاب الذي احتوى على تراجم مهمّة لعلماء هذا العصر خاصة، وقد حوى مجموعة كبيرة من مناظرات النحويين واللغويين التي تبرز مذاهب أصحابها. وقد طُبع الكتاب أكثر من مرة، وطبعته المتداولة محقّقة ومذيَّلة بفهارس[7].

ثانيا– التعريف بالمناظرات والمحاورات:

1– المناظرة:

أ– لغة: جاء في اللسان: "التناظر: التَّراوضُ في الأمر، ونَظيرُك الذي يُراوضُك وتُناظرهُ، وناظَرَهُ من المُناظَرَة. والنظير: المثل... وفلان نظيرك أي مثلك، لأنّه إذا نظر إليهما رآهما سواء... ويُقال: ناظَرت فلانا أي صِرتُ نظيراً له في المخاطبة"[8].

ب– اصطلاحا: لها تعريفات متقاربة نذكر منها أنّ: "المناظرة المجادلة، وهو مفاعلة من النظر، لأنّ كل واحد ينظر فيما يفلجُ فيه على صاحبه، وقيل هو من النّظير وهو المثل فمعنى المناظرة المماثلة فيما هم فيه"[9]. وعرفها الجرجاني(ت816هـ) بقوله: "هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب"[10]، وعرفها الأصفهاني(ت502هـ) بقوله: "هي المباحثة والمباراة في النّظر واستحضار كلِّ ما يراه ببصيرته"[11].

وعرّفها أحد المحدثين بقوله: "تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه، مع رغبة كل منهما في ظهور الحقّ"[12]. إذاً فهي "علم يَقدر به من تعلّمه على بيان مواضع الغلط في حجّة خصمه، وعلى تصحيح مذهبه بإقامة الدليل المقنع على صحته، أو صحة ملزومه، أو بطلان نقيضه"[13].

وقد ذكر لها الحمزاوي ثلاثة شروط هي: أن تكون بين خصمين متضادين، وأن يحشد كل خصم من الأدلة والبراهين ما يدحض به مزاعم خصمه، وأن يهدف كلا المتخاصمين إلى تنميق حجته وترتيب أدلته[14].

ولم ترد المناظرة في القرآن الكريم بلفظها، ولكن بمعانيها وصُوَرها، فمرة بلفظ المجادلة، قال الله تعالى: ﴿ **وَجَادِلْهُمْ بالَّتِي هيَ أَحْسَنُ** ﴾ [النحل/125] ، وقوله أيضا: ﴿ **وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ**﴾ [البقرة/197]، فقد فسرها المفسرون بالمجادلة والمناظرة والمخاصمة، ورووا أن قريشا كانوا إذا وقفوا بالمشعر الحرام في المزدلفة ويقف غيرهم بعرفات يقولون: حَجّنا أصوب، ويقول الآخرون: بل حجّنا أصوب، فنزل النهي عن ذلك[15]. ووردت مرة بلفظ التحاج والاحتجاج، قال الله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ** ﴾ [البقرة/258] حاجّه أي ناظره[16].

2- المحاورة:

- لغة واصطلاحا: يتقارب معناها اللغوي والاصطلاحي كثيرا، فقد جاء في اللسان أنّ "المحاورة: هي مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة"[17]. وعرفها ابن يعيش(ت643هـ) بقوله: "هي المجاوبة وهي مداولة الجواب ومراجعته"[18]، وعرفها الراغب بقوله: "المحاورة والحوار هي المرادة في الكلام، ومنه التّحاور، قال الله تعالى: ﴿ **واللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا** ﴾ [المجادلة/01]"[19].

ومن المحدثين من يرى "أنها مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين متكافئين، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء"[20]. وقد ترد هذه المناظرات والمحاورات باسم المفاتشة، أو المجالس كما في مجالس الزجاجي(ت339هـ) وثعلب(ت291هـ).

3- ملامح المناظرة والمحاورة وأهم الفروق بينهما:

من خلال ما روت لنا كتب الأدب واللغة والطبقات ومجالس العلماء وما جرى بينهم من مناظرات ومحاورات، يمكن أن نتبين ملامح كلٍ منهما وأهم الفوارق بينهما على وجه العموم، وهي كالتالي

- يسبق مجلس اللقاء بين المتناظرين إعداد وترتيب وتهيئة للمفاتشة، مما لا نجده في المحاورة فقد تكون عفوية ومصادفة في أغلب الأحيان.
- يعُقَّد اللقاء بين المتناظرين في حضرة الأمير أو السلطان غالبا، وقد يكون رغبة في اختيار أحدهما ليكون مؤدِّبا لأبناء الخلفاء والأمراء، أو لمعرفة قدره في العلم، وقد يلتقي العلماء في بلاط السلطان دون موعد سابق، فيدور بينهم نقاش طلبا من السلطان أو حاشيته، فيتحول النقاش بينهم إلى مناظرة. بينما لا نجد مثل هذا في المحاورة التي تكون بين أستاذ وتلميذه، أو بين متوافقين في المذهب يناقش أحدهما الآخر بعيدا عن بلاط السلاطين والأمراء.
- تكون المناظرة بغرض إظهار التفوق العلمي أو الفصل في مسائل الخلاف، مع الرغبة في الغلبة والتحدي والنيل من مكانة الخصم، بينما تتسم المحاورة بالهدوء والسكينة وعدم الرغبة في المفاخرة وحب الغلبة والتحدي.
- قد يتربص المتناظرون بعضهم ببعض ويتحيّنون الفرص للنيل من الخصوم والثأر منهم أمام الخلفاء والسلاطين، مما يؤدي إلى الطعن والتجريح والحط من شأنهم.
- تحتاج المناظرة أحيانا إلى حَكَم للفصل بين المتناظرين[21]،كميل الخليفة لأحدهما، أو شهادة الأعراب الفصحاء، أو الاحتكام إلى من يفوقهما علما في النحو واللغة، بينما لا تحتاج المحاورة إلى شيء من ذلك، ويتم فيها التسليم للمناقش دون عنت أو عناء.

ثالثا– أسباب ودوافع هذه المناظرات والمحاورات:

1– الاختلاف في الاتجاه النّحويّ:

كان التنافس بين البصرة والكوفة شديدا، والخلاف محتدما من نواحٍ عدة: من الناحية السياسية، والاجتماعية، والثقافية، وساعد على كل ذلك افتراقُ الأمة وتباعدها، وحملت النفوس البغض والحسد والتعصب، وانعكس ذلك كله في صورة الخلاف العلمي، والمنافسات التي كانت تدور في مجالس الخلفاء والأمراء، وفي حلقات الدرس ومجالسه التي كانت بمثابة حلبة للمنافسة، والنقاش والجدل[22].

وقد تجسد هذا الخلاف النحوي بين المدرسين في المناظرات والمساجلات والمجالس العلمية بين العلماء، فمنها ما كان بين علماء المدرسة نفسها وهو قليل، وغلب عليه طابع المناقشة والمحاورة للوصول إلى الحقائق[23]، ومنها ماكان بين البصريين والكوفيين، وهو كثير إذ حمل روح المنافسة

وحب التفوق واشرأبت إليه الأعناق، والتفت إليه الحاضرون للتعرف إلى من تؤول الغلبة، وترجح الكفة في هذه المعارك العلمية.

ومن أهم ما يُروى من مناظرات ما جرى بين يونس بن حبيب(ت182هـ) والكسائي (ت189هـ) لما قدم البصرة، ، فجرت بينهما مناقشات في مسائل، قيل فيها إنّ يونس أقرّ له بها وعرف له قدره[24]. ولعلّ من أشهر هذه المناظرات بين البصريين والكوفيين، اللقاء الذي جمع بين الكسائي وأصحابه مع سيبويه(ت180هـ) في مجلس يحي بن خالد البرمكي(ت190هـ) في حضرة الرشيد(ت193هـ)، وهي المناظرة التي عُرفت بالمسألة الزنبورية[25]. "ولئن كانت مناظرات الطور الأول مقصورة على علماء البصرة رغبةً في الوصول إلى الحقائق؛ فقد قويت بظهور النّد الكوفي؛ لتصبح مناظراتٍ بين رأيين مختلفين ومنهجين متباينيْن"[26].

2- تشجيع الخلفاء والأمراء للعلم والعلماء:

كان للخلفاء والأمراء والولاة الأثر البارز في إذكاء جذوة التنافس العلمي بين العلماء في بلاطهم ومجالسهم ورحلاتهم، ففتحوا باب الحوار والنقاش والمناظرة بين النحويين واللغويين وغيرهم، وكان تشجيعهم لهذه المساجلات من أقوى الدوافع لظهورها واستمرارها، فقد كان خلفاء بني العباس يشجعون العلم ويغدقون على العلماء، ومن الخلفاء من يهوى النحّو ويتتبع تفاصيله، ويُفضّل مجالسة ومصاحبة اللغويين والنحاة[27].

وقد بلغ الكسائي مكانة مرموقة عند هارون عند الرشيد، حتى قال أبو يوسف(ت182هـ) صاحب أبي حنيفة للرشيد: « يا أمير المؤمنين قد سعد بك هذا الكوفي وشغلك »، فقال الرشيد: « يا أبا يوسف النّحو يستفرغني، لأني أستدل به على القرآن والشعر »[28]. فكان الرشيد يصحبه دائما معه، وقد مات الكسائي وهو في سفر معه، وتوفي أيضا محمد بن الحسن الشيباني (ت189هـ)، ودُفنا في يوم واحد بالرّي، فقال الرشيد: « دفنّا الفقه واللغة في الرّي، في يوم واحد»[29].

3- التنافس بين العلماء لتأديب أبناء الخلفاء:

كانت مناظرات العلماء ومساجلاتهم سبيلا للتنافس على رضا الخلفاء والأمراء والولاة، بغية انتدابهم لتأديب أبنائهم، فهذا المجال ميدان فسيح يُبرِز العلماء فيه قدراتهم وتفوقهم لنيل الحظوة لدى الخليفة أو الأمير، ولهذا استعدوا لهذه المجالس وتسلحوا لملاقاة بعضهم البعض، طمعا في

عطايا الخليفة وكرمه، والإبقاء على مكانتهم عنده والحذر من السقوط في حمأة الحرمان والإبعاد[30].

ومن أمثلة ذلك ما رُوي أنّ الأمير العباسي عبيد الله بن سليمان(ت288هـ)[31] جمع الزّجاج (ت311هـ) وهارون بن الحائك الضرير[32]، وقال لهما: « أريد أن أصطفي أفضلَكما في العلم، فتساءلا، قال الزّجاج لهارون: كيف تقولُ: ضربتُ زيداً ضرباً ؟ فقال: ضربتُ زيداً ضرباً. فقال: كيف تُكنِّي عن زيد وعن الضرب! فأفحَمَه ولم يُجِبْه، وحار في يده، وانقطع انقطاعا قبيحا »[33].

وأحيانا كان يعهد الخليفة إلى أحد العلماء الثقات ممن اشتغلوا بالتأديب ليختار مؤدِّبا لأولاده، حيث أوْكَل هارون الرشيد للكسائي هذه المهمَّة فاختار له صاحبه عليّا بن المبارك الأحمر النّحوي(ت194هـ)[34]. وطلب الواثق(ت232هـ) من أبي عثمان المازني (ت247هـ) أن يمتحن المعلمين لتأديب أبنائه، فقال له: « إنّ ها هنا قوما يختلفون إلى أولادنا فامتحِنْهم، فمن كان عالما يُنتَفع به ألزمناهم إياه، ومن كان بغير هذه الصورة قطعناه عنهم »[35].

وأحيانا يختار الخليفة مؤدبا لبنيه ثم يتراجع عن ذلك بسبب عجزه أمام نحوي أفحمه، ومثال ذلك « أنّ الأصمعي(ت216هـ) دخل يوما على سعيد بن سَلْم[36]، وابن الأعرابي(ت231هـ) حينئذ يُؤدِّب ولده، فقال لبعضهم: أنشِدْ أبا سعيد، فأنشد الغلام شعرا لرجل من بني كلاب روّاه إياه ابن الأعرابيّ، وهو:

رَأَتْ نِضْوَ أَسْفَارٍ أُمَيْمَةُ قَاعِداً عَلَى نِضْوِ أَسْفَارٍ فَجُنَّ جُنُونُهَا
فَقَالت: من أَيِّ الناسِ أنت ومنْ تَكُنْ فَإِنّكَ راعِي صِرْمَةٍ لا تَزِينُهَا
فقُلت لها: ليسَ الشُّحوبُ على الفتَى بِعارٍ ولا خَيْرُ الرجَالِ سمينُهَا
عليكِ براعي ثَلّة مسلحبّة يَروحُ عليه مَحضُها وحقينُها
سَمِينُ الضَّوَاحِي لَمْ تُؤَرِّقْهُ لَيْلَةٌ وأَنْعَمَ أَبْكَارُ الهُمُومِ وَعُونُهَا[37]

ورفع ليلة، فقال له الأصمعي: من روّاك هذا ؟ فقال: مؤدّبي. فأحضره واستنشده البيت، فأنشده ورفع ليلة، فأخذ ذلك عليه، وفسّر البيت فقال: إنّما أراد لم تؤرقه ليلةً أبكارُ الهموم. وعونُها: جمع عَوَانٍ. وأنعمَ/ أي زاد على هذه الصفة. وقوله: "سمينُ الضواحي"، يريد ما ظهر فيد وبدا سمينُ. ثم قال لابن سْلم: مَنْ لَمْ يُحسن هذا فليس موضعا لتأديب ولدك. فنحّاه »[38].

4- النزعة الجدلية المنبثقة عن المنطق الأرسطي:

بعد انفتاح العرب المسلمين على الحضارات الأخرى، تأثروا بثقافاتها، وترجموا كتبها ونقلوها إلى العربيّة، ومن أهمها الفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطي، فقد تأثّر الدرس النحوي بذلك الرافد الأجنبي أيّما تأثّر، ومردّ ذلك أنّ الخصائص الفكرية المنهجية المستمدّة من الفلسفة والمنطق استمرّت لها السيادة قرونا عديدة، دون أن تصاب بهزّات تُخلخِل من سيطرتها، أو تحدّ من أبعادها، أضفْ إلى ذلك أنّ استخدام هذه الأساليب في التحليل اللغوي يعطي مرونة وامتيازا علميا يتمثل في الذّكاء والتفوّق العلمي[39].

ومن الأدلة على تأثير المنطق الأرسطي في النّحو العربي تلك المناظرات العلمية التي كانت تدور بين الفلاسفة المسيحيين والنّحاة العرب، وقد ورد في كتاب الفصول المختارة للجاحظ جزء من هذه المناظرات، يقول تمام حسان: « وكم دارت المناظرات بين هؤلاء المسيحيين وبين علماء الإسلام في قصور الخلفاء وفي خارجها..وكانت الأدلة في هذه المناظرات تُصاغ على مثال الأقيسة الأرسطوطاليسية. وكان منطق أرسطو عند الفريقين مرجعا نافذ الحكم والقضاء »[40]. وأشهر مناظرة جرت بين النّحاة والمناطقة تلك التي كانت بين الفيلسوف متى بن يونس(ت328هـ)، وأبي سعيد السيرافي النّحوي(368هـ)[41].

ولا ننسى ما كان للمعتزلة من نصيب وافر في إذكاء روح الجدل والنقاش في العصر الذهبي، فلا غرو أنهم قد فضّلوا العقل وحكّموه في كل شيء حتى سُمّوا بأهل الكلام، فقد رووا « أنه لما تصدى أبو زكريا يحي بن زياد الفراء(ت207هـ) للاتصال بالمأمون(ت218هـ) كان يتردد إلى الباب، فلمّا كان ذات يوم بالباب جاء ثمامة بن الأشرس(ت225هـ)[42] المتكلم المشهور، قال: فرأيتُ له صورةَ أديب وأبهة أدب، فجلست إليه وفاتشته عن اللّغة فوجدته بحرا، وعن النّحو فشاهدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته فقيها عارفا باختلاف القوم، وفي النّجوم ماهرا، وبالطبّ خبيرا، وبأيّام العرب وأخبارها وأشعارها حاذقا، فقلتُ له: من تكونُ وما أظنّك إلا الفراء، فقال: أنا هو، قال: فدخلتُ فأعلمتُ أمير المؤمنين بمكانه، فاستحضره وكان سبب اتصاله به »[43].

وكان ثعلب(ت291هـ) يُلقّن تلاميذه وأصحابه المسائل النّحوية على المذهب الكوفي، ويُدرِّبُهم على المناظرات، ويبعث بهم إلى من تحدِّثه نفسه أن يتصدّر حلقة للتدريس في مساجد

بغداد، «وكان كثيرا ما يرد الجامعَ قومٌ خُراسانيون من ذَوي النّظر، فيتكلمون ويجْتمع النّاسُ حولهم، فإذا بَصُر بهم ثعلب أرسل من تلاميذه مَنْ يُفاتشُهم، فإذا انقطعوا عن الجواب انفضّ النّاس عنهم »[44].

5- الرغبة في الشهرة ومقارعة الكبار:

كان بعض النّحويين واللغويين ممن هم أقل شهرة ومستوى ، يرغبون في مناظرة كبار النّحاة في زمانهم طمعا في التألق والشهرة والتقرب من الخلفاء والأمراء، فقد بلغ شأو أبي العباس المبرد(ت286هـ) مبلغا كبيرا، لذلك كان الوضّاع من الناس والمتعلمين يطمعون في مناظرته، لأنّ مناظرة العلماء الكبار ترفع من شأن مناظريهم؛ ومنهم هارون بن الحائك، الذي كان يناظر المبرد، ويروى « أنه ناظره يوماً فقال له المبرد: إني أرى لك فهماً فلا تُكابر، فقال له ابن الحائك: يا أبا العباس، أيّدك الله، خبزنا ومعاشنا، فقال أبو العباس: إن كان خبزك ومعاشك فكابِر إذاً كابِر»[45].

رابعا- أثر هذه المناظرات والمحاورات على الدرس النحوي واللغوي:

كان لهذه المناظرات والمحاورات النحوية واللغوية أثران: أحدها إيجابي مشرق، والآخر سلبي مظلم، وأبدأ بالجانب الأول الإيجابي، وفضلها على الدرس النحوي واللغوي:

- **الآثار الإيجابية:**

1- ازدهار الحياة العلمية والثقافية:

كان لمجالس المناظرة التي يتهيّأ لها المتناظرون، سواء أكانوا فقهاء أم شعراء أم نحاة أم لغويين أكبر الأثر في نشر وازدهار الثقافة على اختلاف أنواعها، بما يأخذ به المتناظرون أنفسهم من الاطلاع على هذه العلوم اطّلاعا يؤهّلهم لخوضها أمام حشد كبير من المستمعين، على اختلاف طبقاتهم ولاسيما الخلفاء والأمراء والوزراء والولاة والعلماء المختصين[46].

كما أنّ المناظرات والمحاورات كانت ندوات مفتوحة أثْرت الحياة العلمية بالنقاش والحوار والفوائد الجمّة، فقد كانت مساجلات العلماء محاضرات في المساجد وفي دور الخلفاء، وفي المناسبات العامة[47]، فقد « حدّث أبو مالك الكندي: سمعتُ خلفاً البزار يقول: اجتمعتُ مع الكسائي واليزيدي(ت202هـ) في عرس، فقال اليزيديُّ للكسائي: يا أبا الحسن، ما هذا الخلافُ الذي يبْلُغُنا عنك ؟ وعنّا أخذْتَ، وفي بلدنا تَفَقَّهتَ في عِلْمِك. فقال الكسائيُّ: ما مع النّاس مِن

النَّحو إلا فضلُ ريقي، فقال اليَزيديّ: أخذتمُوه حِفْظاً، فأجلتموه عَطْفا، فجرت بينهما مُلاحاة»[48].

وتعدّ المناظرات والمحاورات من أهم الوسائل التي أثْرَت القواعد النحوية، وبسطَت المسائل ومكّنت من تحليل قضاياها تحليلا علميا راقيا، يقول أحمد أمين: « من أهم معاهد العلم مجالس المناظرة في الدور والقصور والمساجد، وبين العلماء، وفي حضرة الخلفاء، في الفقه، في النحو والصرف، في اللغة، في المسائل الدينية. ويدلنا ما رُوي لنا على أنّ هذه المناظرات ازدهرت في هذا العصر تبعا لازدهار الشغف العلمي..وكان مجال المناظرات فسيحا من الناحية العلمية البحتة»[49].

ويرى عبد الحسين المبارك أنّ هذه المناظرات في بدايتها كانت من أجل إرساء القواعد والأصول النّحوية التي تنفع الدارسين، وأنّ علماء هذه الفترة اتسموا في أغلب الأحيان بالجديّة في البحث والتّحرّي عن دقائق اللغة، وإن لم يكونوا جميعا بميزان واحد. غير أنّ تلك العصبيّة أفادت في بذل الجهد في تقصّي الحقائق العلمية، وإغناء اللغة بالدراسات الوفيرة من لدن رجال المدرستين[50].

2- الاجتهاد في تحصيل وطلب علمي النّحو والصرف:

دفعت هذه المناظرات والمحاورات النحويين واللغويين للتسلح والاستعداد لها طمعا في الغلبة والنّصر على الخصوم، فالنفس دائما تتطلع إلى المجد والرفعة والمقام المرموق، فقد بدا جدّ العلماء في تحصيل العلم، واجتهادهم في طلبه، ودأبهم في سبيله، وقد ذكرت الروايات أنّ من دوافع بعض النحاة للتعلم هي ما جرى لهم من محاورات أخفقوا فيها، مما كان حافزا قويّا لهم للإقبال على تعلم النحو والصرف وإجادتهما.

ومن تلكم الروايات أنّ « بلال بن أبي بردة[51] جمع بين ابن أبي إسحاق الحضرمي(ت117هـ) وأبي عمرو بن العلاء بالبصرة(ت154هـ) -وهو يومئذ والٍ عليها- عمّله خالد بن عبد الله القَسري(ت126هـ) زمان أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك(ت125هـ). قال أبو عمرو: فغلبني ابنُ أبي إسحاق بالهمز يومئذ، فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت »[52]. وكان طلبُ سيبويه لعلم النّحو وإقباله عليه، بسبب ما جرى بينه وبين حماد بن سلمة(ت167هـ،)من حوار في مسألة نحوية لحَنَ فيها سيبويه، فعزم على تعلمه ولزم الخليل(ت170هـ) حتى برع في النّحو وصار شيخ النحاة[53].

وروى الفرّاء « أنّ الكسائيّ تعلّم النّحو على الكِبَر، وسبب ذلك أنّه جاء يوما –وقد مشى حتى أعيا– فجلس إلى قوم فيهم فضل، وكان يجالسهم كثيرا، فقال: قد عييّتُ. فقالوا له: تجالسنا وأنت تلحن ؟ فقال: كيف لحنتُ ؟ فقالوا: إن كنتَ أردتَ من التعب فقلْ: أعييتُ، وإن كنتَ أردتَ من انقطاع الحيلة والتحيّر في الأمر، فقلْ: عييت، مخففة، فأنف من هذه الكلمة وقام من فوره فسأل عمن يعلم النّحو، فأرشدوه إلى معاذ الهراء، فلزمه حتى أنفد ما عنده »[54].

3– التحول من مذهب إلى مذهب:

ولمناظرات العلماء ومحاوراتهم أثر في تحول نحويّ من مذهب إلى مذهب من يناظره إعجابا بعلمه، وتسليما بحجته ومنطقه[55]، ومثاله أنّ ثعلب النّحوي(ت291هـ) صادف أبا العباس المبرّد في المسجد وقد اجتمع الناس حوله، فأمر تلاميذه أن يناظروه ويفضوا مجلسه، فقام إليه إبراهيم بن السّريّ الزّجاج وابن الحائك، فدعوه إلى المفاتشة، فاستطاع بعلمه الغزير وبراعته في فن الجدل أن يبهرهم ويُلجمهم، وأن يستميل منهم أبا القاسم الزّجاج إلى صفه ويُصيّره من تلاميذه وملازميه، ويحضّه على ترك مذهب الكوفيين إلى مذهب البصريين[56].

4– التأليف في هذا النّوع من الفن:

لا شكّ أنّ التأليف في علم النّحو إنما بدأ مع سيبويه في مدونته الضخمة "الكتاب" ثم توالت بعده التصنيفات في أصول النّحو، وفي قواعده، وفي تيسير واختصار المدونات، وفي شرح شواهد النحويين، وفي المتون النّحوية عند المتأخرين وكثرة الشارحين لها، وهناك اتجاه في التصنيف عنيَ بالتأريخ للنحاة واللغوين وطبقاتهم، وهي من كتب التراجم الخاصة لفئة معينة، وقد حوت أدق التفاصيل العلمية في حياة هؤلاء العلماء، ولا شكّ أنّ من أفضلها وأجلّها كتاب طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي(ت379هـ)، وقد سبق التعريف به.

وكانت هذه المناظرات أيضا سببا في ظهور نوع آخر من التآليف يقتصر على ذكر هذه المساجلات والمناظرات العلمية فقط، وهو ما سُمِّي بـ: "المجالس"، كما في "مجالس ثعلب" و"مجالس الزجاجي"، فمثل هؤلاء أرّخوا للظاهرة وجمعوا أخبار النحويين واللغويين العلمية في مؤلَّفاتهم، وقد ذُكر أنَّ أبا حيّان التوحيدي(ت414هـ) ألّف كتاب يسمى "المحاضرات والمناظرات"[57]، ولكنه لم يعثر عليه.

وهناك عالِم بارز نظر في فن المناظرات ونظّر لها، وهو أبو البركات ابن محمد الأنباري (ت577هـ)، وقد ألّف كتابين: الأول هو "الجمل في علم الجدل"، والثاني هو "الإغراب في جدل الإعراب" غير أنّ الكتاب الأول كما تعتقد خديجة الحديثي نُشر مطبوعاً باسم الثاني[58]. وقد جاءت موضوعات الكتاب وصفاً نظرياً للجدل الذي كان قائماً بين النحاة من خلال النظر في آثار المذهبين البصري والكوفي، فقد أعانته تلك الآثار على صياغة قوانين نظرية حاول أبو البركات من خلالها وصف الواقع الجدلي بين النحاة؛ محاولاً التوفيق بين النظرية والتطبيق[59].

وقال ابن الأنباري في تقديمه لهذه الرسالة: « وبعد، فإنّ جماعة من الأصحاب اقتضوني بعد تلخيص كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف" تلخيص كتاب في جدل الإعراب مُعرىً عن الإسهاب، مجرد من الإطناب، ليكون أول ما صُنّف لهذه الصناعة في قوانين الجدل والآداب، ليسلكوا به عند المجادلة والمحاولة والمناظرة سبيل الحق والصواب، ويتأدبوا به عند المحاورة والمذاكرة عن المناكرة والمضاجرة في الخطاب...وفصّلته اثني عشر فصلاً على غاية من الاختصار وتقريباً على الطلاب »[60].

- **الآثار السلبية:**

وأعود للتحدّث عن الأثر الثاني السلبي، ولعله يختص بالمناظرات دون المحاورات، التي خلّفت آثارا غير طيبة على العلم والعلماء، وأذكر منها ما يلي:

1- تعميق الخلاف بين العلماء وإرساء روح الجدل العقيم:

على الرغم من أنّ هذه المناظرات وما شاكلها تُعدّ رياضةً عقليةً تُوسع الرؤى وتُنشِط النظر؛ إلا أنها كانت سببا في إذكاء روح الخلاف النحوي بين العلماء، وتأجيج نار الخصومة، لاسيما أنّ المناظرات اتخذت من فكرة التمذهب مسنداً لها ودافعاً لوقوعها، فكثيراً ما انتهت هذه المناظرات إلى طريق مسدود لم يتفق الطرفان فيها على حلٍ نهائي، حتى أن العلماء أحيانا يلجؤون إلى الحُكم على خصمهم بخلاف أصوله، ليضمنوا بذلك أنهم قد أوردوه مورد الخطأ وإن كان الخصم مصيباً وفق قياس مذهبه[61].

لذلك تخلّت هذه المناظرات النحوية عن طابع البساطة والعفوية، وتنازلت عن جانب كبير من الجدّية والموضوعية، وانحصر همُّ العلماء في توطيد دعائم الخلاف والعمل في ضوء هالة من التنافس لإبداء القدرة على النيل من الخصم ولو عن طريق التحايل، فوقف الكسائي ندّاً لسيبويه،

وصار الأخفش[62](ت208هـ) والجرمي(ت225هـ) على الضدّ من الفراء، ووقف المازني بإزاء ابن السكّيت(ت244هـ)، وانتهى عهد التنافس عند المبرد البصري الذي وقف ضد ثعلب الكوفي؛ لتدخُل المناظرات النحوية بعدها طوراً جديداً عند تلاميذ الشيخين وأتباع المذهبين[63].

كما أنّ كثرة الأسئلة المثارة في المناظرات، مع كثرة ما يتبادل الخصمان من أحكام نقدية تستدعي كثرة في العلل التي تُعضَد بها تلك الأحكام، وهذا ما جعل العلماء يتنافسون في صنع العلل، فقد دفعتهم صنعة التناظر الى هذه النتيجة المحتومة؛ فأخذ النحاة يقولون بالعلل الجدلية والنظرية، التي لاطائل تحتها، وإنما كان الهدف من هذه العلل هو تخطئة الآخرين بإيراد الحجج والبراهين العقلية التي تكون أكثر دقة وأبرز تأثيراً وسيطرة على العقل[64].

2- الأحكام الجائرة وإلحاق الأذى بالآخرين:

على الرغم من جوّ المنافسة الذي فرضته تلك المناظرات، وتحفيز النحويين واللغويين لتحصيل العلم وجمع مسائله وقضاياه، إلا أنّها تركت في نفوس العلماء نحويين وغيرهم آثارا غير حميدة، لأنّ الأحكام لم تكن في الغالب عادلة، فليست المسألة الواحدة التي يُصيب فيها عالم أو يُخطئ معيارا كافيا للرفع من شأنه أو ضعة قدره، فإن للمصادفات أثرا غير منكور، كما أنّ لهذه المجالس رهبة وهيبة قد تُخرس الألسن[65]، قال السيرافي: « أعذر أيها الوزير، فإنّ العلم المصون في الصدور، غير العلم المعروض في هذا المجلس على الأسماع المصيخة، والعيون المحدقة، والعقول الجامة، والألباب الناقدة؛ لأن هذا يستصحب الهيبة، والهيبة مَكْسَرة، ويجتلب الحياء، والحياء مَغْلبة؛ وليس البراز في معركة غاصة كالصراع في بقعة خاصة »[66].

إذاً فمن الجوْر والإحجاف الحكم على نحويّ زلت قدمه أمام الحضور ولم يستحضر جوابا، لأن المصادفة تلعب دورا هاما في هذا المناظرات، يقول النجدي ناصف: « فليس يصحُّ في المفاضلة أن يُحكَم لامرئٍ أو يُحْكَم عليه بكلمة يقولها، كائنة ما كانت قيمتها، فإنّ للمصادفة في هذا المجال عملاً لا مراء فيه »[67].

كما أنّ هذه المناظرات كانت سببا في أذية النّحويين واللغويين لبعضهم البعض، فقد رُوي أنّ « المازنيّ عُرف بقوة مناظراته، وكان لا يناظر أحداً إلا قطعه، لقدرته على الكلام، وكان المبرد يقول: لم يكن بعد سيبويه أعلم من أبي عثمان بالنحو، وقد ناظر الأخفش في أشياء كثيرة

فقطعه»[68]. وكان الزجاج تلميذ المبرد يناظر شيوخه وأقرانه، ولقي هارون ابن الحائك حتفه على يديه في مناظرة جرت بينهما، وقد ذكرتها سابقا في هذا البحث[69].

3- التعصب المذهبي والبعد عن الموضوعية:

لم تخل تلك المناظرات النحوية من نوازع العصبية، وكانت الأحكام فيها وليدة لحظتها؛ يلعب التحايل والمغالطة دوراً في صياغتها، فتخرج عن كونها وسيلة إلى كونها غاية، وقد روى بعضهم أنّه: « اجتمع متكلمان، فقال أحدهما: هل لك في المناظرة ؟ فقال على شرائط، ألا تغضب، ولا تعجب، ولا تشغب، ولا تحكم، ولا تُقبِل على غيري وأنا أكلمك، ولا تجعَل الدعوى دليلاً، ولا تجوّز لنفسك تأويل آية على مذهبك إلا جوّزت إلى تأويل مثلها على مذهبي، وعلى أن تؤثر التصادق، وتنقاد للتعارف وعلى أنّ كلاً منا يبني مناظرته على أنّ الحقّ ضالتُه والرّشدَ غايتُه »[70].

ولكنّ قسماً كبيراً من المناظرات النحوية تخلّت عن هذه الشروط العلمية، وغضّت الطرف عنها متناسيةً إياها في زحمة العصبية للمذهب ووراء حسد الصنعة، بل إنّ من أعظم مرتكبات هذه الأحكام أنه صار يُحكم على علمية عالم بخطإ يؤخذ عليه، أو يُحكم على مذهب كامل بخطإ عالمٍ من علمائه[71]، وهذا ما وقع بالتحديد في المناظرة المشهورة التي عُرفت بالمسألة الزنبورية، وهو اللقاء الذي جمع بين الكسائي وأصحابه مع سيبويه، فسألوه عن أمور كثيرة، ثم سألوه كيف تقول: "كنتُ أظنّ العقرب أشدّ لسعة من الزّنبور فإذا هو هي، أو هو إياها" فأجابهم بالأول فلحّنوا جوابه[72].

وقد قال عنها عبد السلام هارون: « ويذكرون أنّ سيبويه أخفق في هذه المناظرة إخفاقا مبلغ الظّنّ أنّ الكوفيين افتعلوه، إذ لم يكن إخفاقا علميا وإنما هو إخفاق مظاهرة علمية ليس لها وجه من الحقّ، أو لها وجه من الحقّ كوفي يخالف وجه الحقّ البصريّ »[73]. ويرى الأستاذ علي النجدي ناصف أنّ هذه المناظرة ظفرت بشهرة كبيرة، وكثر الخلاف حولها، وأطال الناس عنها الحديث، ودُوا في تخريجها والاحتجاج بها، وأبوا إلا أن يدّعوا فيها آثار العصبية للمدرستين، ويجعلوها ميدانا آخر من ميادين الجدل المستعرّ بينهما على تعاقب الأجيال، بالأقوال المختلفة، والآراء المتضاربة، حتى أنّ الباحث يضلّ ويخفى عليه وجه الصّواب[74].

خاتمة:

خلُص هذا البحث إلى النتائج التالية:

- كانت نشأة النحو بصفة تدريجية، إذ انتقل من البساطة إلى التكلف والتعقيد، وكثرة الاختلافات، ونشور المدارس النّحوية.
- كان النحاة الأوائل من اللغويين والقراء البصريين، وكانت تجري بينهم محاورات هادئة يُسلّم فيه العالم للطرف الآخر بعد أن يقتنع بحجّته.
- بعد ظهور النّد الكوفي تحولت هذه الحوارات إلى مناظرات، يتصارع فيها أتباع المدرستين، ويحتج كل فريق على صحة آرائه بكل أنواع الحجج والبراهين والجدل وكلام العرب.
- تُعدّ المناظرات النحوية إحدى وسائل التعبير عن فعالية الدرس النحوي لدى العلماء؛ فقد كانت تعبيراً واقعياً وترجمة حقيقية للحركة اللغوية والنحوية التي شهدتها الحواضر العربية.
- بفضل هذه المناظرات ازدهرت الحياة العلمية والثقافية، وتنافس العلماء للصدارة والشهرة وكسب مودة الخلفاء والأمراء.
- كان لهذه المناظرات جوانب سلبية، إذ كثر فيها الجدل العقيم، وقويَ التعصب المذهبي، وحُكم على إخفاق بعض العلماء وفشلهم بسبب مسألة واحدة، كانت سببا في هلاك بعضهم.
- كما أنّ هذه المناظرات في كثير من الأحيان خلت من شروط المناظرة، وابتعدت عن الموضوعية والعلمية، وأصبحت غاية في حدّ ذاتها، وأصبح الخصم هو المقصود، لا إثراء العلم وإبراز الفوائد العلمية.

هوامش:

[1] أبو الفرج محمد النديم،: الفهرست، تحقيق رضا تجدد، (دط)، طهران، 1971، ص46.

[2] هو أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي الإشبيلي، أديب شاعر، عروضي، لغوي، نحوي، أخباري، فقيه، محدث، سكن قرطبة، وأخذ عن أبي إسماعيل القالي، وتوفي بإشبيلية وهو على قضائها في جمادى الآخرة. من تصانيفه: ما يلحن فيه عوام الأندلس، طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والأندلس، الواضح في العربية، مختصر كتاب العين في اللغة وسماه الاستدراك على كتاب العين، والغاية من

العروض. ينظر: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، ط01، بيروت، 1993، ج03، ص223-224.

[3] هي مصادر تأريخية تُعنى بتراجم العلماء وسيرهم العلمية والأدبية، وهي ذات أهمية قصوى، وتحوي مادة غزيرة، لا عهد لكتب التاريخ العام بها، وتنقسم إلى فئتين: فئة عامة عُنيت بتراجم العلماء والأمراء والسلاطين والأعيان وجميع من لمع اسمه في تاريخ الإنسانية والحضارة العربية والإسلامية، وفئة خاصة عُنيت بترجمة فريق معين كالمحدثين والفقهاء والمؤرخين والأدباء والنحويين واللغويين وغيرهم.

[4] عبد الفناح فتحي عبد الفتاح: التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2004، ج02، ص469-470.

[5] أبو بكر الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، مصر، (دت)، ص11-18.

[6] محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، ط2، مصر، (دت)، ص227-228.

[7] أبو بكر الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص315-414.

[8] ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، ط1، القاهرة، (دت)، مادة نظر.

[9] أبو البقاء ابن يعيش: شرح المفصل، تصحيح وتعليق مشيخة الأزهر، المطبعة المنيرية، (دط)، مصر، (دت)، ج01، ص09.

[10] الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، (دط)، القاهرة، (دت)، ص195.

[11] الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم، ط4، دمشق، 2009، ص814.

[12] محمد محي الدين عبد الحميد: مسألة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، المطبعة التجارية الكبرى، (دط)، 1958، ص06.

[13] محمد الأمين الشنقيطي: آداب البحث والمناظرة، تحقيق سعود العريفي، دار علم الفوائد، (دط)، جدة، (دت)، ص04.

[14] محمد عبيد الحمزاوبي: فن الحوار والمناظرة في الأدبين الفارسي والعربي، تقديم محمد زكي العشماوي، مركز الإسكندرية للكتاب، ط1، مصر، 2001، ص05.

[15] فخر الدين الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الفكر، ط1، بيروت، 1981، ج05، ص178-179.

[16] أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، بعناية زهير جعيد، دار الفكر، (دط)، بيروت، 2005، ج02، ص297.

[17] ابن منظور: لسان العرب، مادة "حور".

[18] أبو البقاء ابن يعيش: شرح المفصل، ج01، ص09.

[19] الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص262.

[20] أسامة عبد اللطيف الفادني: المناظرات النحوية بين البصريين والكوفيين، الكسائي أنموذجا، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية اللغات، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2018، ص27. نقلا عن: الكاتب (أبو حازم): المناظرة آدابها وقواعدها، ملتقى أهل الحديث، الرابط:

(https://ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=102275)

[21] ينظر: محمد آدم الزاكي: النحو والصرف في محاورات العلماء ومناظراتهم حتى نهاية القرن الخامس هجري، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 1985، ج01، ص02-03.

[22] ينظر: سعيد الأفغاني: في أصول النحو، المكتب الإسلامي، (دط)، بيروت، 1987، ص215-225.

[23] ينظر: سعيد الأفغاني: من تاريخ النحو، دار الفكر، (دط)، القاهرة، (دت)، ص45.

[24] علي بن يوسف القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي ومؤسسة الكتب الثقافية، ط1، القاهرة وبيروت، 1986، ج02، ص265.

[25] أبو القاسم الزجاجي: مجالس العلماء، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، (دط)، القاهرة، (دت)، ص09.

[26] جاسم العبيدي: النقد النحوي في فكر النحاة، شهادة ماجستير، كلية التربية، جامعة ديالى، العراق، 2006، ص34.

[27] ينظر: محمد آدم الزاكي: النحو والصرف في محاورات العلماء ومناظراتهم، ص15.

[28] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1993، ج04، ص1741. (الأجزاء في ملف واحد).

[29] أبو بكر الزبيدي: كتاب طبقات النحويين واللغويين، ص130.

[30] ينظر: محمد آدم الزاكي: النحو والصرف في محاورات العلماء ومناظراتهم، ص17.

[31] عبيد الله بن سليمان، ابن وهب: الوزير الكبير، أبو القاسم، وزير المعتضد. كان شهما، مهيبا، شديد الوطأة، قوي السطوة، ناهضا بأعباء الأمور، متمكنا من المعتضد. ينظر: شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، 1996، ج13، ص497.

[32] لا يُدرَى تاريخ وفاته على وجه التحديد، ولكنه كان حيا قبل 291 هـ.

[33] ينظر: أبو بكر الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص151.

[34] جلال الدين السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، سوريا، 1979، ج02، ص158-159.

[35] أبو الفرج الأصبهاني: كتاب الأغاني، تحقيق إحسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس، دار صادر، ط3، بيروت، 2008، ج09، ص174.

[36] هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي، وِلِيَ أرمينية، والموصل، والسِّند، وسِجستان، وكان فارسا جوادا، له أخبار ومناقب، مات زمن المأمون سنة (217هـ). ينظر: شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج04، ص411.

[37] ورد البيتان الأول والثاني مع اختلاف في الرواية وغير منسوبة في كتاب الحيوان للجاحظ(ت255هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة البابي الحلبي، ط2، مصر، 1965، ج03، ص53. وورد أيضا بلا نسبة في تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري(ت370هـ) تحقيق عبد الحليم النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة،(دط)، القاهرة، (دت)، ج03، ص11. وورد البيت الأخير بلا نسبة في اللسان لابن منظور(ت711هـ) تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، ط1، القاهرة، دار المعارف، (دت)، مادة (نعم). وفي مادة (ضحا) أورد ابن منظور الأبيات الخمسة كاملة وبدون نسبة أيضا وأورد جزءا من القصة.

[38] أبو القاسم الزجاجي: مجالس العلماء، ص16-17.

[39] ينظر: علي أبو المكارم: تقويم الفكر النّحوي، دار غريب، ط1، القاهرة، 2005، ص255.

[40] ينظر: تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية،(دط)، القاهرة، 1990، ص17.

ومن أهم هذه المناظرات العلمية ما ورد في كتاب الفصول المختارة للجاحظ. ينظر: حمزة بن الحسن الأصفهاني: الفصول المختارة، من كتب أبي عثمان بحر بن عمرو الجاحظ، تحقيق ديانا موسى رحيّل، دار أروقة، ط1، عمان، 2013، ص333-340.

[41] أبو حيان التوحيدي: المقابسات، تحقيق حسن السندوبي، المكتبة التجارية، ط1، مصر، 1929، ص68-87.

[42] ثمامة بن أشرس العلامة أبو معن النميري البصري المتكلم من رؤوس المعتزلة القائلين بخلق القرآن، وكان نديما ظريفا صاحب مُلح، اتصل بالرشيد ثم بالمأمون، روى عنه تلميذه الجاحظ. ينظر: شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج10، ص203-206.

[43] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج06، ص2814.

[44] أبو بكر الزبيدي: كتاب طبقات النحويين واللغويين، ص109.

[45] أبو الفرج محمد النديم: الفهرست، ج02، ص81.

[46] ينظر: خديجة الحديثي: المدارس النّحويّة، دار الأمل، ط3، الأردن، 2001، ص114.

[47] ينظر: محمد آدم الزاكي: النحو والصرف في محاورات العلماء ومناظراتهم، ص27.

[48] لم ترد هذه القصة في كتاب طبقات النحويين واللغويين، وهي عند أبي أحمد العسكري: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، تحقيق عبد العزيز أحمد، مطبعة الحلبي، ط1، القاهرة، 1963، ص122-123.

[49] ينظر: أحمد أمين: ضحى الإسلام، الهيئة المصرية للكتاب، (دط)، القاهرة، 1998، ج02، ص54.

[50] ينظر: عبد الحسين المبارك: المناظرات النحوية اللغوية بين الجديّة والافتعال، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد09، السنة 07، 1974، ص251-252.

[51] بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري: أمير البصرة وقاضيها. كان راوية فصيحا أديبا. ولاه خالد القسري سنة 109 هـ فأقام إلى أن قدم يوسف بن عمر الثقفي سنة 125 هـ فعزله وحبسه، فمات سجينا. كان ثقة في الحديث، ولم تحمد سيرته في القضاء، توفي نحو 126هـ. ينظر: خير الدين الزِركلي: الأعلام، ط5، بيروت، دار العلم للملايين، 1980، ج02، ص72.

[52] أبو بكر الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص31.

[53] ينظر: المرجع السابق، ص66.

[54] أبو البركات ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السمرائي، مكتبة المنار، ط3، الأردن، 1985، ص59.

[55] ينظر: محمد آدم الزاكي: النحو والصرف في محاورات العلماء ومناظراتهم، ص29.

[56] أبو بكر الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص109-110.

[57] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج05، 1925.

[58] ينظر: خديجة الحديثي: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، (دط)، 1974، ص322.

[59] ينظر: جاسم العبيدي: النقد النحوي في فكر النحاة، ص34.

[60] أبو البركات ابن الأنباري: الإغراب في جدل الإعراب، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط2، بيروت، 1971، ص35-36.

[61] ينظر: جاسم العبيدي: النقد النحوي في فكر النحاة، ص36-37.

[62] هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي البصري، ولقب بالأخفش الأوسط، والأخفش معناه صغير العينين، وقد عد السيوطي الذين سموا بالأخفش أحد عشر نحويا، وفيهم النحوي واللغوي والقارئ والفقيه... ولكن إذا ذكر الأخفش فيقصد به أبو الحسن صاحب سيبويه وملازمه وراوي كتابه من بعده، وهو أوسط الثلاثة المشهورين، أما الأكبر فهو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد أحد شيوخ سيبويه، وأما الأصغر فهو علي بن سليمان، وهو من تلاميذ المبرد وثعلب.

ينظر: أبو سعيد السيرافي: أخبار النّحويين البصريين، تحقيق طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، مصر، 1955، ص39. وجلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (دط)، بيروت، 1987، ج02، ص453.

[63] ينظر: جاسم العبيدي: النقد النحوي في فكر النحاة، ص36-37. وأما المناظرات الواردة في هذه الفقرة فقد وردت في كتاب "طبقات النحويين واللغويين" كما يلي:

- الكسائي مع سيبويه ص68-71. وينظر كذلك: ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج05، ص2125-2126. وابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، بيروت، المكتبة العصرية، 1991، ص103-104. و أبو القاسم الزجاجي: مجالس العلماء، ص09-10. وهبة الله بن الشّجري: أمالي الشّجري، تحقيق محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، ط1، 1992، القاهرة، ج01، ص348-349. ويوسف بن خلف العيساوي: تحقيق الغاية بالمسألة الزنبورية رواية ودراية، مجلة كلية الدراسات، العدد28، دبي، افمارات العربية المتحدة، ديسمبر 2004، ص335-410.
- المازني مع ابن السكيت ص89. وينظر كذلك: أبو القاسم الزجاجي: مجالس العلماء، ص230.
- المبرد مع ثعلب ص109-110. وينظر كذلك: أبو القاسم الزجاجي: مجالس العلماء، ص84-87، 91.
- ولم ترد في طبقات النحويين واللغويين مناظرتا الأخفش والجرمي ضد الفراء، وإنما في كتب أخرى، مثل معجم الأدباء ج03، ص1375، ج04 ص1443.

[64] مازن المبارك: العلة النحوية نشأتها وتطورها، ط3، بيروت، دار الفكر، 1981، ص65.

[65] ينظر: محمد آدم الزاكي: النحو والصرف في محاورات العلماء ومناظراتهم، ص17.

[66] أبو حيان التوحيدي: المقابسات، ص69.

[67] علي النجدي ناصف: سيبويه إمام النحاة، ص113.

[68] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج02، ص757-758.

[69] ينظر: أبو بكر الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص151، وعلي بن يوسف القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج03، 360.

[70] الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق عمر الطباع، دار الأرقم بن الأرقم، ط1، بيروت، لبنان، 1999، ج01، ص104.

[71] ينظر: جاسم العبيدي: النقد النحوي في فكر النحاة،ص41.

[72] يظر: أبو بكر الزبيدي: كتاب طبقات النحويين واللغويين، ص68-69.

[73] عمرو بن عثمان سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، (دط)، القاهرة، (دت)، ج01، ص17.

[74] علي النجدي ناصف: سيبويه إمام النحاة، ص104-105.